



جامعة الدمام كلية البنات
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

الانحراف الاجتماعي والجريمة

ترحيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ
اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا



النظريات الاجتماعية الاساسية في سبب الجريمة



عناصر المحاضرة:

- المدرسة التقليدية
- النظرية الجغرافية
- المدرسة الاجتماعية
- نظرية التقليد لـ (تارد)
- نظرية الاختلاط التفاضلي
- نظريه الوسم الإنحرافي

ليس من الممكن ذكر كل دراسة عن الجريمة ، أو محاوله إبداء سبب الانحراف وتصنيفها بأنها نظريه . فالنظرية أو المدرسة ، تشمل افكاراً منظمه ، تفسر سبب الجريمة والوسائل المتبعة في السيطرة عليها بطرق مختلفة .

فعلم الجريمة يحتوي على نظريات كثيره ، وليس هناك نظريه واحده يتفق عليها جميع الباحثين . ونجد بعض هذه النظريات تسير في اتجاه واحد والبعض الآخر يتخذ عده اتجاهات في دراسة الجريمة وتقصي أسبابها . كما ان تصنيف هذه النظريات أخذ اتجاهات عده . **فقد صنف الأستاذ (إدوين سذرلاند) نظريات أو مدارس علم الأجرام حسب تسلسلها التاريخي :**

- ١- **المدارس التقليدية :** وهي مدرسه ذات صبغه فلسفيه ، وتقوم بالربط بين حركه الاختيار والمنفعة .
- ٢- **مدرسه الخرائط الجغرافيه :** تفسر الجريمة باعتمادها على أسس إيكولوجيه .
- ٣- **المدرسه الاشتراكيه :** وترجع سبب الجريمة إلى الماده .
- ٤- **المدرسه النموذجيه :** وترى ان المجرم له سمات عضويه ، وعقليه ، ونفسيه معينه .
- ٥- **المدرسه الاجتماعيه :** وتفسر الجريمة بوصفها ظاهره اجتماعيه ، ناتجه عن الجماعه والمجتمع .

كما قام (رونالد تافت) بتصنيف نظريات علم الأجرام في ثلاثة اتجاهات :

١- اتجاه ذاتي : ويدرس هذا الاتجاه شخصية المجرم ، من نواح كثيرة وهي النواحي الفيزيائية ، والطبيعية والبيولوجية والفيزيولوجية ، والنفسية ، والطب العقلي ، والتحليل النفسي .

٢- اتجاهات موضوعية : وتهتم بالظروف الاجتماعية والمادية للظاهرة الإجرامية ، وهي ذات عدة اتجاهات ، جغرافية إيكولوجية ، اقتصادية ، اجتماعية ، وثقافية .

٣- اتجاه تعدد العوامل : ويربط بين الاتجاه الذاتي والاتجاه الموضوعي في سبب الجريمة .

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من تصنيفات عده لنظريات علم الأجرام ، يوجد هناك عده تصنيفات أخرى ذات أفكار متفرقة . وكما ذكرنا سابقاً فالعلماء لا يتفقون جميعاً على تفسير واحد للسلوك الإجرامي ، فمنهم من أرجع الانحراف إلى عوامل البيئة كالمناخ ، وللموقع ، أو الطبيعة الأرضية ، كما ان بعضهم أرجعه إلى عوامل عضويه ، ومنهم من أرجعه إلى عوامل نفسيه أو أمراض عقليه أو عدم اتزان شخصيه الفرد ، كما أرجعه البعض إلى عوامل اجتماعيه . لذا فإنه من الممكن ان يعزى الانحراف إلى الأسباب التالية :

١- العوامل الجغرافية

٢- العوامل البيولوجية

٣- العوامل النفسية

٤- العوامل الاجتماعية

سنبدأ أولاً بآراء المدرستين القديمة والحديثة ذواتي الصبغة الفلسفية التي تقوم على مبدأ حريه الإرادة ، وهما طريقتان تجريديان ، وكذلك المدرسة الجغرافية ، والمدرسة الاجتماعية وهما طريقتان تجريبيان .

المبحث الأول

المدرسة التقليدية

أولاً - المدرسة التقليدية القديمة :

نشأت المدرسة التقليدية في حوالي منتصف القرن الثامن عشر على يد (سيزار دو بيكاريا) وقد ساهم في تأسيسها عدد من المفكرين منهم الفقيه الإيطالي (فيلا نجرى) والفيلسوف الانجليزي (جيرمي بنتام) والألماني (أنسلم فيورباخ) .

ففي عام ١٧٦٤ كتب (بيكاريا) كتابه **الجرائم والعقوبات** فعمت أفكاره أنحاء أوروبا ، وقد حظي بتأييد كثير من المفكرين أمثال (فولتير) و (ديدرو) كما لقي أيضاً معارضة شديدة من بعض القضاة الفرنسيين أمثال (جوس) وغيره .

الافكار الرئيسية للمدرسة التقليدية :

- حرية الاختيار : اي ان الانسان يملك عقلا واعيا واراده حره .
- المنفعة : اي ان الانسان بطبيعته يميل الى اتباع السبل التي تضمن له القدر الاكبر من اللذة والمنفعة .

وهناك عدة افكار اخرى الى جانب هاتين الفكرتين الاساسيتين في المدرسة التقليدية :

- ١- الجريمة فعل اثم يسال المرتكب للجريمة اذا تم عن وعي و اراده .
- ٢- السلوك الاجرامي سلوك انساني .
- ٣- المسؤولية اما تكون كامله او معدومة وتحدد وجود الوعي والإرادة ولا وسط بين الاثنين
- ٤- يجب ان تكون العقوبة مقيسه بمقدار الضرر.
- ٥- يجب المساواة في العقاب بين جميع الطبقات.
- ٦- نددت بالعقوبات اللاإنسانية مثل التمثيل بالمجرم وتعذيبه باي صوره .

ثانيا : المدرسة التقليدية الجديدة :

ظهرت هذه المدرسة وفكرتها كفكرة سابقة لها ، ترى ان حرية الإرادة هي الاساس لتقدير المسؤولية الجنائية وهي ترى ان تكون المسؤولية متوفرة لدى الجانحين و الاطفال .

وقد نادى انصار هذه المدرسة بان يكون العقاب درجة المسؤولية الجنائية للفرد حين ارتكابه للجريمة ، وهذه المدرسة تؤكد على الفردية المطلقة .

المبحث الثاني :

المدرسة الجغرافية :

تعد بداية تطور العلوم الإنسانية في القرن التاسع عشر ، والمدرسة الجغرافية هي اول مدرسه علميه ، من حيث التسلسل التاريخي ، تفسر السلوك الاجرامي ، وتضع نظريه علميه له ، واهم مؤسسي هذه المدرسة العالم البلجيكي "ادولف كتيليه " ، كما ان هناك علماء اخرين ساهموا في دراسة البيئة وعلاقاتها بالانحراف منهم جولي و لمبروزو .

نتائج النظرية الجغرافية :

1- تقول النظرية : إن معدلات الجريمة تتغير بتغير المناخ و المناخ عند أصحاب هذه النظرية يعتبر أهم عامل من بين العوامل البيئية في تكوين لسلوك المنحرف ، و من الدراسات التي تناولت دراسة المناخ الدراسة التي قام بها العالم (كتيليه)
- ابتداءً من عام 1911م - للإحصائيات الفرنسية عن الأعوام 1911م - 1912م ..
و قد أنتهى على ما سماه بـ " القانون الحراري للمناخ " و معناه أن نسبة الجرائم تختلف من منطقة إلى أخرى ، باختلاف درجة الحرارة ..

فجرائم العنف تزداد في المناطق و الفصول الحارة ، و تنخفض في الفصول الباردة ، بينما تزداد الجرائم المتعلقة بالأموال في المناطق و الفصول الباردة ، و تنخفض في المناطق و الفصول الحارة ..
و هناك دراسات أخرى أيدت هذه النظرية ، منها الدراسات التي قام بها (جيرى) و (لوكاسان) في فرنسا ، و (لمبروزو) و (فيري) في إيطاليا ، و (سافنبرج) في ألمانيا ، و (مايو سميث) و (دكستر) ، و (كوهين) ، (فالك) في الولايات المتحدة الأمريكية ..

2- معدلات الجريمة تختلف باختلاف الموقع الجغرافي وَ من أهم من ذكر هذه النتيجة ، الباحث الفرنسي (منتسكيو) ، من خلال دراساته ، حيث رأى أن نسبة بعض الجرائم كجرائم العنف تزداد كلما اقترب من خط الاستواء ..

أما جرائم المسكرات فتزداد كلما اقترب من منطقة القطبين ..
وَ هناك بعض الدراسات توصلت إلى أن نسبة الجريمة عموماً ، تزداد في المواقع الساحلية ، وَ على عكس من ذلك المواقع الداخلية ، وَ الجرائم ضد الأموال تزداد في الشمال عنها في الجنوب ، وَ بالعكس جرائم القتل فهي تقل في الشمال وَ تزداد في الجنوب ..

3- التضاريس لها تأثير في نسبة الإجمام ن وَ من ضمن الباحثين في هذا المضمار (لمبروزو) حيث وجد أن نسبة الإجمام تقل في المناطق السهلة وَ المنبسطة عنها في المناطق الجبلية حيث تصل إلى أعلى نسبة في قمم الجبال العالية ..

4- إلى جانب هذه النتائج ، توصل بعض الباحثين إلى نتائج فرعية تربط السلوك الإجرامي بالضوء ، وَ غاز الأران الموجود في الجو ، وَ طبيعة التربة ، وَ المحيط الزراعي ، وَ المواد الطبيعية ، وَ توزيع المياه ، وَ النبات ، وَ الحيوان ، وَ الزلازل وَمَا إلى ذلك ..

وَ على العموم فإن النظرية الجغرافية لم تدم لتضارب الإحصائيات المؤيدة وَ غير المؤيدة ، وَ من هذه الدراسات التي نقضت (القانون الحراري للمناخ) ، دراسة العالم الأميركي (وولف جانج) التي أجراها على جرائم القتل في فيلادلفيا ..

كما أثبت بعض الدراسات أن نسبة الإجرام في الداخل تفوق أحياناً نسبة الإجرام في الساحل ، و أن نسبة الإجرام في السهول تزيد بعض الأحيان عنها في المناطق الجبلية ، و كذلك لم تدم هذه النظرية الجغرافية لأن الأسس التي أرجعها أصحابها إلى ارتكاب الجريمة اقامت على فرضيات لم تثبت دقتها كتأثير درجة الحرارة على أجهزة الإنسان و عواطفه ، و قواه الجنسية ، أو الاجتماعية ، كازدياد حاجات الفرد إلى الملابس في أوقات الشتاء عنها في الصيف ..



المبحث الثالث المدرسة الاجتماعية

إن كثيراً من العلماء و المفكرين يرون أن العلامة العربي (ابن خلدون) الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٣٢م - ١٤٠٦م) هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع . وهذا يعني أن ابن خلدون قد سبق (أجوست كونت) الذي اعتبر واضع علم الاجتماع بخمسة قرون تقريبا في هذا المضمار ..

و المدرسة الاجتماعية تعتبر إحدى مدارس علم الإجرام و أكثرها انتشاراً بين العلماء و تعتبر امتداد تاريخيا للمدارس التي سبقتها من جغرافية و اقتصادية و إيكولوجية ..
حيث ان هذه المدارس عالجت مشكلة السببية في اطار اجتماعي حيث اكدت اهمية البيئة و المحيط في تطوير السلوك المنحرف ..

ان (انريكو فيري) من معاصري لمبروزو صاحب النظرية الوضعية . وَ قد اعترف بدور العوامل الاجتماعية كسبب من اسباب الجريمة . اكثر من غيره من مؤيدي المدرسة الوضعية وَ لكنه لم يخرج عن مبدا الحتمية الذي جاءت به نظرية لمبروزو الانثروبولوجية في تفسير الجريمة بل اضاف العوامل البيئية الاجتماعية وَ بعض العوامل الجغرافية الطبيعية ، وَ انطلاقا من مبدا الحتمية اقترح معدلات العقاب بديلا لكل العقوبات المفروضة على المجرمين . فهو لا يرى أي فائدة للعقاب اذ لم تعالج العوامل وَ الظروف التي تساعد على حدوث الجريمة . وَ اذا ما اريد تغير السلوك المنحرف فلا بد من تغير الظروف المؤدية الى ذلك ..

وَ من هذا المبدأ وضع (فيري) ما يسمى بقانون التشبع الاجرامي وَ يعني انه في مجتمع معين وَ تحت ظروف طبيعية وَ شخصيه معينة ترتكب جرائم معينة دون زياده أو نقصان ..

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَق يَرَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَكَافَحَةُ الْجَرِيمَةِ إِلَّا بِمَعَالِجِهِ الظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِهَا وَ
الْمُسَبِّبَةِ لَهَا .

وَقَدْ اقْتَرَحَ عِدَّةُ أَجْرَاءَاتٍ وَقَائِيَّةٍ هَدَفُهَا الدِّفَاعُ الْاجْتِمَاعِيُّ ضِدَّ الْجَرِيمَةِ . وَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْرَاءَاتِ
حُرِيَّةُ التِّجَارَةِ وَ حُرِيَّةُ الْكَلَامِ وَ النُّشْرُ وَ تَهْيِئَةُ فُرْصِ الْعَمَلِ لِكُلِّ فَرْدٍ , وَ جَعْلُ التَّعْلِيمِ اجْبَارِيًّا
وَ حِمَايَةُ الْأَحْدَاثِ اِقْتِسَادِيًّا وَ اجْتِمَاعِيًّا ..

أَمَّا فِيمَا يَخْصُ تَفْسِيرَ الْجَرِيمَةِ فَإِنَّ مَعْظَمَ الْأَتِّجَاهَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تَعْتَمِدُ عَلَى افْتِرَاضِ وَاحِدٍ .
هُوَ أَنَّ السُّلُوكَ الْاجْرَامِيَّ لَا يَخْتَلِفُ فِي تَكْوِينِهِ عَنِ السُّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْكُلِّيِّ لِلْفَرْدِ لِأَنَّ تَكْوِينَ
كُلِّ سُلُوكٍ اجْرَامِيٍّ وَ سُلُوكٍ سَوِيٍّ يَخْضَعُ لِعَمَلِيَّاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ..

وَالْعَمَلِيَّاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يَتَكُونُ السَّلْوُوكُ خِلَالَهَا أَمَّا أَنْ تَكُونَ عَمَلِيَّاتِ ذَاتِ عِلَاقَةٍ بِالتَّنْظِيمِ
الاجْتِمَاعِيِّ ذَاتَهُ أَوْ عَمَلِيَّاتٍ مَشْتَرَكَةٍ :

1- الْعَمَلِيَّاتِ ذَاتِ الْعِلَاقَةِ بِالتَّنْظِيمِ الْاجْتِمَاعِيِّ ذَاتَهُ :

هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتُ يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهَا تَفْسِيرُ الْاِخْتِلَافَاتِ فِي كَمِيَّةِ الْجَرِيْمَةِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجْتَمَعَاتِ
وَفَقَا لِلْاِخْتِلَافِ فِي التَّنْظِيمِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِكُلِّ مَجْتَمَعٍ . وَ مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْعَوَامِلِ الْاَسَاسِيَّةِ التَّحَرُّكُ
الاجْتِمَاعِيُّ , الصَّرَاعُ الثَّقَافِيُّ , وَ الْمُنَافَسَةُ , وَ التَّقْسِيمُ الطَّبِيعِيُّ لِلْمَجْتَمَعِ , وَ الْحَالَةُ الْعَقَائِدِيَّةُ وَ
السِّيَاسِيَّةُ وَ الْاِقْتِصَادِيَّةُ , وَ حَالَةُ الْعَمَلِ وَ الدَّخْلُ الْفَرْدِيُّ وَ كَثَافَةُ السَّكَّانِ ..

2- الْعَمَلِيَّاتِ الْمَشْتَرَكَةِ :

وَ تَشْمَلُ الْعَمَلِيَّاتِ الْمَشْتَرَكَةُ الَّتِي تَكُونُ سَلْوُوكُ الْفَرْدِ , مَا كَانَ مِنْهَا سَوِيٍّ أَوْ غَيْرِ سَوِيٍّ وَ هَذِهِ
الْعَمَلِيَّاتُ أَمَّا اجْتِمَاعِيَّةٌ أَوْ نَفْسِيَّةٌ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٌ وَ نَفْسِيَّةٌ مَعًا ..

أ/ العمليات الاجتماعية :

- وَ من ضمنها عملية التقليد
وَ عمليات القيم وَ عمليات
الاختلاط التفاضلي ..

ب/ العمليات النفسية :

- وَ منها علمية التعويض وَ
عملية العداء الناتج عن
الاحباط ..

ج/ العمليات ذات الطابع الاجتماعي النفسي :

- يختص بها علم النفس
الاجتماعي الذي يرى ان
عملية تكوين السلوك
الاجرامي تتكون كما يتكون
السلوك السوي . الا ان
هناك اختلاف بينهما يكون
فيه نوعية ما يتعلمه
الشخص وَ ليس في الكيفية
وَ الطريقة التي يتعلم منها
السلوك ..

فقد كان تفسيره للجريمة ناتجاً عن فهمه للفرد والمجتمع والعلاقة الناتجة بينهما ، والتكوين الاجتماعي ،
والتقسيم الوظيفي داخل هذا المجتمع ، وما ينتج عن ذلك من إخلال في معايير القواعد الاجتماعية وهو ما يسمى
ب (الانومي) .

فالعلاقة بين الفرد والمجتمع كما يراها (دوركايم) تحدد بنوعين من الأسس :

١- **تضامن آلي** : ويحدث هذا التضامن والتفاعل بين أعضاء المجتمع ومقومات حياتهم الاجتماعية من قيم وأفكار
ومعتقدات وعادات وتقاليده ، وينتج عن هذا التضامن ، تكاتف وتعاون بين أعضاء المجتمع يفرضه "العقل
الجمعي" ، وهذا النوع عاده يوجد في المجتمعات البدائية البسيطة ، والتضامن الآلي يكون قوياً في مثل هذه
المجتمعات لان الفرد يخضع لها خضوعاً تاماً وليس له أي حريه في التعبير والمشاركة ويفقد ذاتيته في القول
والسلوك .

٢- **تضامن عضوي** : الأفراد في المجتمع يختلفون في الأفكار والمعتقدات ، والتعليم ، أي أن لكل واحد منهم حريه
التعبير ، والرأي ، والمشاركة مما يحدث اختلافاً وتنوعاً في الوظائف والقواعد والعلاقات في المجتمع ، وهذا النوع
من التضامن تقل سيطرة "العقل الجمعي" وهذا النوع من التضامن يوجد في المجتمعات المتطورة .

لقد أدرك (دوركايم) أن (تقسيم العمل) في المجتمع هو الظاهرة الاجتماعية الأساسية في تطويره الاجتماعي .

ومن ضمن هذه الظواهر الاجتماعية ظاهره السلوك المنحرف ، لان لها علاقه ببناء المجتمع ، وفي تفسير الانحراف يرى دوركايم الآتي :

الجريمة ظاهره اعتيادية في أي مجتمع ، يصعب القضاء عليها . وهي ظاهره تتصل ببناء المجتمع وبطبيعة حياته الاجتماعية ، لذا فهي جزء من وظائفه ، والجريمة ظاهره ينتجها المجتمع نفسه وذلك بانتقاده لبعض قواعد السلوك التي يرى أنها طرق شاذة وخارجه على عاداته وتقاليده ويعتبرها جريمة ، وفي النهاية يعتبر من يسلم هذا النوع مجرماً ، وعندما يقوم أي مجتمع بالقضاء على ظاهره الجريمة نهائياً فإن المعيار الذي يفصل بين العمل الممنوع والعمل المشروع ينعدم ، أي أن الضبط الاجتماعي ينعدم ، وهذا مستحيل على الإطلاق إلا في مجتمعات مثاليه غير موجوده ..



ان حاجات ومتطلبات الفرد لا تقف عند حد معين ، لذا يجب أن يحدد التنظيم الاجتماعي أهداف الفرد وان يحدد الطرق الاجتماعية التي تضمن للفرد تحقيق هدفه ومتطلباته ،
فاختلاف التنظيم الاجتماعي يؤدي إلى اضطرابات في تأدية العملية الانضباطية مما يؤدي في النهاية إلى تجاوز الأشخاص حدود متطلباتهم وأهدافهم مما يعرض المجتمع إلى حالة فوضوية تدعى حالة (الانومي) ، حيث تفتقد المعايير والقواعد الاجتماعية ، ويتبع الشخص شهواته ورغباته دون اهتمام بالضوابط الاجتماعية ومن ثم يقوم بارتكاب إيه جريمة .

فمثلاً جريمة الانتحار ربما تقترب عند حدوث أزمات اقتصادية شديده ، أو بسبب الرخاء المفاجئ ، أو بسبب التقدم الصناعي وعدم استطاعة الفرد استيعاب هذا التطور خلافاً لتصور الفرد لقدرته على السيطرة والمعرفة لذلك ، مما يجعل الفرد تحت ضغوط كبيره تؤدي إلى ارتكاب الجريمة وخاصة في بعض المجتمعات الغربية .

وما ذكر سابقاً هو تفسير (دوركايم) لظاهرة الانتحار بأسبابها الاجتماعية ، كما يمكن استخدام هذا التفسير في تفسير سلوك الانحرافين بوجه عام .

نظرية الانتحار

يرى (دوركاييم) أن أسباب الانتحار هي أسباب اجتماعية وكلما زاد ارتباط الشخص بمجتمعه ، تكون هيمنه العقل الجمعي على الأشخاص قويه ، ويقل الانتحار وعلى العكس من ذلك ، كلما ضعف تأثير المؤسسات المختلفة في المجتمع ، كالمؤسسات الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والأسرية، تقل سيطرة المجتمع على الأشخاص مما يدفع بالكثيرين منهم إلى الانطوائية والعزلة النفسية والاجتماعية ، و نتيجة لذلك تكثر ظاهره الانتحار .



قد قسم (دوركايم) الانتحار الى ثلاثة انواع :

الانتحار الغيري :

- في المجتمعات ذات العادات والتقاليد القوية , فالفرد يقتل نفسه حماية لشرفه أو لمجرد حبه للظهور .

الانتحار الاناني :

- وعند الفرد الذي يفقد الأمل في الاستمرار في الحياة , يحدث لدى مجتمعات المدن ذات السياقة الضعيفة .

الانتحار الانومي :

- وصورة عن المجتمع الحديث , اذ عندما يحدث خلل في ضوابط الحياة الاجتماعية كالأزمات الاقتصادية المفاجئة والكوارث والازمات الأسرية .

وضع دوركايم نسبة جرائم الانتحار في عدد من الدول موزعة على عدد من المهن لإيضاح تأثير المهنة على جريمة الانتحار .

ومما هو واضح فإن مهنة الصناعة والتجارة هما اكثر المهن نسبة في جريمة الانتحار .

رأي دوركايم في الجريمة :

يرى دوركايم ان الجريمة ظاهرة سليمة بعكس ما يراها كثير من علماء الإجرام , بل يرى انها ظاهرة مفيدة لسلامة كل مجتمع .

لا يعني انه يؤيدها فهو يرى انها نتيجة ضرورية لطبيعة إنسانيه تؤدي وظيفة التنبيه للعضو وما ذكره دوركايم بأن الطبيعة الإنسانية شريرة لا يمكن تعديلها لدى المجرم انما هو شيء غير صحيح لأن الله تعالى خلق في الإنسان عقلا يهديه الى الطريق الأمثل ووضح له طريقتين طريق الخير وطريق الشر يختار بينهما .

ثانيا : نظرية التقليد لـ (تارد) :

يرى ان الجريمة ظاهرة اجتماعيه تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية وَ تشكل جزءا من النشاط الاجتماعي .

ويقول ان ظاهرة التقليد تحدث بتأثير العادة والذاكرة واختلاط واتصال الاشخاص بعضهم ببعض , وفق قوانين ثابتة يخضع لها جميع افراد المجتمع . وهو يشرك علم الاجتماع و علم النفس في تفسير السلوك .



وَ في الغالب تكونت العادات في المجتمع سواء كانت حميدة او رذيلة عبر القرون نتيجة للتقيد وانتقلت من جيل الى آخر حتى اصبحت عرفا يقتدى به .

ان الجريمة ظاهرة اجتماعية كظاهرة الصناعة الا انها ظاهرة اجتماعية ضارة تعمل ضد المجتمع وتدمر افرادة .

تبدا الجريمة بفرد واحد او عدد قليل من الناس الا ان يتسع حجمها فيرتكبها عدد غير قليل من الناس الا ان (تارد) يرى امكانية انتقال السلوك الاجرامي بين افراد المجتمع عن طريق الاختلاط والاتصال الاجتماعي و عملية الانتقال يمكن ان ترى في التنظيم الاجرامي و الادمان على المشروبات الروحية , و المخدرات و الانحراف الجنسي .

ان التقليد يتم حسب قوانين ثابتة حسب ما ذكره (تارد) وذلك علا النحو التالي :

– يتم التقليد بشكل اكبر عندما تكون صلات الافراد فيما بينهم وفي المدن يكون اكثر منه في الريف .

– ينتقل التقليد من الاعلى الى الادنى , فالفقير يقلد الغني و الصغير يقلد الكبير .
- تداخل الطرق و احلال بعضها محل البعض الاخر .

و تجدر الاشارة هنا الا ان (تارد) استخدم نظرية التقليد الا جانب تفسير السلوك الاجرامي في بناء نظرية في :

أتم النموذج المحترف
بتم تصنيف المجرمين
تتم المسؤولية الاخلاقية
تتم النظام العقابي



أ- النموذج المحترف :

يرى (تارد) ان المجرمين عموما نماذج محترفة نتيجة تمرسهم في هذه الاعمال خلال فترات طويلة .
ويلاحظ ان مثل هؤلاء المجرمين يعيشون حياة خاصة بهم فهم يستعملون لغة خاصة بهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم تحكم عن طريق الانظمة الداخلية الخاصة بهم .

ب- تصنيف المجرمين :

يصنف تارد المجرمين في صنفين : **مجرمين حضريين و مجرمين ريفيين ..**
والحضريون من سكان المدن وتتميز جرائمهم انها مشبعة بما يجري في المدن كحب المادة والاعمال ذات الطابع التقليدي مثل جرائم السرقة والاحتيال .
اما المجرمون الريفيون هم سكان القرى الذين يمارسون الزراعة وتتميز جرائمهم بطابع العنف كالقتل .

ج- المسؤولية الاخلاقية :

يرى تارد انه لكي يكون الانسان مسؤولا عن فعله فلا بد ان يكون سليم العقل وليس سكران , ولا منوما عند ارتكابه للجريمة وهذا ما يسمى بالهوية الفردية .

د-النظام العقابي :

يرى تارد انه لا بد من وضع اطباء وعلماء نفس في المحكمة للعمل بجانب المحلفين .
كما نادى بتصنيف السجناء حسب المستوى الاجتماعي والتفريق بين السجناء المدن وسجناء الريف كما نادى بالسجن الانفرادي لكي لا يتاح للمجرم المبتدئ الاختلاط بالمجرم القديم ..
وَ نادى بالإبقاء على عقوبة الاعدام وَ لكن بطرق مريحة وبدون ألم .

لقد جاءت الاديان السماوية قبل تارد واقرت عقوبة الجرائم منذ قرون مدركة ان اقرار العقوبات ضمان لاستتباب الامن والاستقرار في المجتمع ان الشريعة الاسلامية بتطبيقها للقصاص لاحظت الجانب الشخصي للمجني عليه .

ان قانون المساواة يوجب ان يتساوى الاذى الذي نزل بالمجني عليه مع الاذى الذي ينزل بالجاني عقابا له
علا ما ارتكب من جرم .

نظرية الاختلاط التفاضلي ل سذرلاند

خرجت نظرية الاختلاط التفاضلي للوجود للعالم الأمريكي أدوين سذرلاند وَ تعني أن كل شخص يتطبع بالطابع الثقافي المحيط به وَ يتشبه به ، ما لم تكن هناك ثقافات أخرى تتصارع مع الثقافة المحيطة به ، وتوجهه إلى طرق أخرى مختلفة .

وَ التدريب على السلوك الإجرامي في نظرية سذرلاند يتطلب أمرين :

- فن ارتكاب الجريمة ، أي الطرق والوسائل التي يحتاجها الفرد لارتكاب جريمته وتنفيذها وهذا ما يسميه التفسير الميكانيكي .
- تبرير التصرفات وَ توجيه الدوافع والميول لارتكاب الجريمة ، وَ توجيه الشخص ليتعلمها كما يتعلم فن ارتكاب الجريمة. فإذا كان الأشخاص الذين يحيطون بالفرد يحترمون القوانين فإنهم بذلك يوجهون الشخص إلى الطريق السوي وَ إذا كان المحيطون بالشخص لا يحترمون القوانين المحيطة بهم فإنهم يوجهون ميول ودوافع الشخص إلى طريق تخالف القانون وهذا ما يسميه سذرلاند بالتفسير التكويني أو التاريخي .

إن موقف الشخص وقت ارتكابه الجريمة كثيرا ما يعتمد على ميوله و تجاربه السابقة . لذا فإن الفعل الإجرامي يقع عندما يتوافر له الموقف المناسب كما يحدده الفرد . فقد يسرق شخص من محل تجاري ينما يكون صاحبه موجودا لكنه ربما لا يسرق عند غيابه . يحدث السلوك الإجرامي نتيجة لخلل في النظام الاجتماعي أي سوء التنظيم الاجتماعي وذلك لأن علاقات الإنسان تحدث داخل الإطار الاجتماعي كما يراها سذرلاند .



الطرق المؤدية لسلوك الاجرامي :

1. إن أساس الإجرام هو التعليم وليس الوراثة فمن لا يتعلم فن الجريمة لا يسلك سلوكا إجراميا .
2. يتم التعليم عن طريق الاتصال والاجتماع بالغير .
3. معظم الاتصال الموجّه للسلوك الإجرامي يكون بين الأفراد ذوي العلاقات الوطيدة مما يعطي وسائل الاتصال الأخرى دوراً ثانوياً في تكوين السلوك الإجرامي .
4. التدريب على السلوك الإجرامي يتطلب تعلم فن ارتكاب الجريمة، وتواجد الاتجاه والميول الخاصة التي تؤدي بالفرد إلى نهج السلوك الإجرامي .
5. عملية التعليم للدوافع والميول تعتمد على الأشخاص المحيطين بالفرد فإذا كانوا معادين للأنظمة كان التأثير سلبياً و إذا كانوا غير معادين للأنظمة في المجتمع ويحترمونها فإن تأثيرهم يكون إيجابياً .
6. عندما يرحح الشخص آراء الذين يخالفون نظامية القانون فإنه ينحرف و إذا كان تأييده لمن يؤيدون النظام فإنه لا ينحرف وهذا هو مبدأ نظرية الاختلاط التفاضلي .
7. الاختلاط التفاضلي يختلف حسب التكرار و الاستمرارية و الأسبقية والعمق كلما تعرض الشخص للموقف أكثر من مرة أو اتصل بالأشخاص مدة أطول ، أي كلما تكرر الاتصال و زادت المدة كلما زادت نسبة الاستجابة للنمط السلوكي .
8. يُتعلّم السلوك الإجرامي عن طريق الاختلاط بالأشخاص المجرمين .
9. السلوك الإجرامي تعبير عن الحاجات أو القيم العامة يفسر أصل السلوك لا صفته .

رابعاً : نظريه الوسم الإنحرافي :

تقوم هذه النظرية على افتراضين :

○ ان الانحراف لا يقوم على نوعيه الفعل بل على نتيجة الفعل او ما يوصف به الفاعل من قبل الاخرين

(وهذا هو الوسم بالانحراف)

وهي ترفض ان الانحراف ظاهره نسبیه غير ثابتة تخضع لتعريف الجماعة حينما ترى سلوك بعض الافراد خارجا عن القوانين التي تحكم مجتمعهم .

○ الانحراف عمليه اجتماعيه تقوم بين طرفين الانحراف نفسه ورد فعل الاخرين تجاه هذا الانحراف .

ان الاشخاص المنحرفين لا يعتبرون عملهم عملا اجراميا بل يرونه عملا تافها لا يستحق الذكر .

وهذا الرأي يقول بأن مؤسسات الاصلاح كالسجون والمستشفيات العقلية ذات دور في عرقلة تقويم واصلاح الأحداث ومن انصار هذا الرأي * ادوين لمبرت * و يرى ان الانحراف في سلوك الفرد بصفه عامه هو نتيجة صراع ثقافي تنجلي اثاره في التنظيم الاجتماعي في المجتمع .

ان مثل هذا السلوك يمكن ان يحدث على مستويات ثلاثة :

اولا : الانحراف الفردي , وهو ذلك الانحراف الذي يمكن ان يرجع سببه الى ضغوط نفسيه داخلية .
ثانيا : الانحراف الاجتماعي , وهذا النوع يحدث على مستوى التنظيم , نتيجة لتنظيم ثقافي بحيث يكون هذا الانحراف اسلوبا من اساليب الكسب , ويؤكد *لمبرت* ان الانحراف الفردي مستقل عن الانحراف الظرفي و الانحراف المنظم نتيجة وجود التبريرات و الأعذار تسهل للفرد الاستمرار بالعيش رغم شذوذ السلوك .

ثالثاً : الانحراف الظرفي- هو ذلك الانحراف الذي يحدث نتيجة تعرض الإنسان لضغوط بيئية أو ظرفيه لا يتاح للفرد فيها ان يتمهل ويختار .



ان الانحراف بأشكاله الثلاثة لا يحدث فجاءه وَ لكن يحدث بالتدريج مبتدئاً بمحاولات أوليه ،
فيرتكب الشخص سلوكاً منحرفاً ليرى رده فعل المجتمع على ذلك . وَ المجتمع في هذه الحالة لا يمكن
ان يتجاهل مثل هذا السلوك مدع طويله إذ سرعان ما يظهر أفراد مؤيدون وغير ذلك . وهذا ما جعل
(لميرت) يقسم الانحراف إلى انحراف أولي وثانوي .

- **الانحراف الأولي** هو ما يسلكه الفرد دون أراده منه ويكون مكرهاً على ذلك مع علمه بأن ما يفعله
شاذ وغير صحيح .

- **أما الانحراف الثانوي** ، فهو انحراف يقره الشخص بإرادته من غير إكراه على ذلك مدركاً ماهيته
ونتائجه وطرق عمله . وَ ارتكاب الشخص للانحراف بصفه متكررة يؤكد هذا السلوك .

ويضع (لميرت) عدة مراحل لتبلور و اكتمال هذا الانحراف :

1. يرتكب الإنسان جريمته الأولى (لقياس ردود فعل المجتمع) .
2. **يرد المجتمع على التصرفات بالمعاقبة .**
3. يكرر ارتكاب الجريمة ولكن بنسبه أو كميّه أكبر من الأولى .
4. **يرد المجتمع على التصرفات بعقوبة اشد ورفض أقوى من الأولى .**
5. يزداد الانحراف مصحوباً بازدياد العداء للجهة المعاقبة .
6. **يقوم المجتمع بردوده الفعلية الرسمية التي تضيف على الفاعل المحرم (الوسم الإجرامي)**
7. يزداد الانحراف لمجابهة المجتمع الذي أعصاء الوسم الإجرامي .
8. **في هذه المرحلة يقبل المنحرف صفة الوسم الإجرامي مع محاولة التكيف مع عمله الجديد كفرد منبوذ بالمجتمع .**

تدريبات

فسر الجريمة والانحراف حسب كل من :

- المدرسة التقليدية
- النظرية الجغرافية
- المدرسة الاجتماعية
- نظرية التقليد لـ (تارد)
- نظرية الاختلاط التفاضلي
- نظريه الوسم الإنحرافي